ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والرازي، وابن تيمية، وأبوحيان، والعز بن عبد السلام، وابن كثير، والفيروز آبادي، والقاسمي، وابن عاشور، ومحمد رشيد، وسيد قطب(١).

- **النتيجة**:

صحة ما ذهب إليه ابن عطية في نقله الإجماع على مدنية سورة المائدة، ويشهد لذلك أن القول بمدنيتها هو قول جمهور المفسرين من المتقدمين، بل ومن المتأخرين، لا أعلمُ في ذلك خلافًا حقيقيا(٢).

---

(١) انظر: زاد المسير (٥٠٥/١)، مفاتيح الغيب (٢٧٦/١١)، الفتاوى الكبرى (١/ ١٦٢)، تفسير القرآن العظيم (٥/٢)، تفسير القرآن (٣٦٧/١)، التفسير المحيط (١٥٦/٤)، بصائر ذوي التمييز (١٠١/١)، محاسن التأويل (٣/٤)، تفسير المنار (٩٦/٦)، في ظلال القرآن (٨٢٥/٢).

(٢) ذهب أبو سليمان الدمشقي وابن جزي إلى مدنية السورة إلّا قوله تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)** الآية، فإنها نزلت بعرفة في حجة الوداع. انظر: زاد المسير (٥٠٥/١)، التسهيل لعلوم التنزيل (١/ ٢١٩).

قلت: وما وقع من خلاف في مكية بعض آياتها وهي قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم) فهو خلاف تنوع لا تضاد إذ الجميع متفقون على نزولها على رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع، فمن قال بمكيتها فمن باب أنها نزلت بمكة وعنده أن المكي ما نزل بمكة وإن كان بعد الهجرة، وقد علمنا أن ابن عطية يذهب إلى المشهور من أن المكي ما نزل قبل الهجرة، وأن المدني ما نزل بعد الهجرة، وعليه فهو خلاف في الاصطلاح وليس في مكان النزول.

قال القاسمي: إن هذا بناء على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة. والمدني ما نزل بالمدينة، وهو اصطلاح لبعض السلف. ولكن الأشهر أن المكّي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، سواء نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حجة الوداع، أم بسفر من الأسفار. انظر: محاسن التأويل (٤/ ٣).

قال ابن تيمية: سورة المائدة مدنية بالإجماع[١]، **وقال القرطبي:** هي مدنية بإجماع[٢]، **وقال ابن عاشور:** هي مدنية باتفاق[٣].

ثم إن سورة المائدة اشتملت على كثير من الأحكام التشريعية، وهي من خصائص ومميزات السور المدنية.

قال ابن تيمية واصفًا سورة المائدة: أجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع من التحليل والتحريم والأمر والنهي[٤].

وقال ابن عاشور: وقد احتوت هذه السورة على تشريعات كثيرة تنبيء بأنها أنزلت لاستكمال شرائع الإسلام[٥].

- **سورة الحجر:**

قال ابن عطية: والحجر مكية بإجماع[٦].

- **الدراسة:**

ذهب إلى مكية سورة الحجر من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، وجابر بن زيد، وعكرمة، والحسن بن أبي الحسن، وقتادة، وعلي بن أبي طلحة، والزهري، ويحيى بن سلام البصري، وأبو القاسم النيسابوري، مقاتل بن سليمان، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، وابن قتيبة، والنحاس، وسعيد بن عثمان

(١) الفتاوى الكبرى (١/ ١٦٢).
(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٠/٦).
(٣) التحرير والتنوير (٦٩/٦).
(٤) مجموع الفتاوى (٤٤٨/١٥).
(٥) التحرير والتنوير (٦/ ٧٢).
(٦) انظر: المحرر الوجيز (٣٤٧/٣).

الداني[1].

ووافقـه مـن المتـأخرين: ابـن الجـوزي، وأبوحيـان، والقرطبـي، وابـن تيميـة، والسيوطي[2].

• اعتراضات والإجابة عليها:

وقـد اسـتثنى بعـض المفسرين من مكية السورة قولـه تعالى: **(ولقـد علمنـا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين)**[3]، **واستدلوا لذلك بما** رواه ابن ابن ماجة بسنده عن أَبِي الجَوزاءِ عن ابن عباس قال:" كانت امرأةٌ تُصلي خَلف رسول اللَّه (ﷺ) حَسْنَاءُ مِنْ أَحسن النَّاس، فكان بعضُ القوم يتقدمُ حتى يكُون في الصَّف الأول لئلاَ يراها، ويتأَخرُ بعضُهُم حتَّى يكونَ في الصف المُؤَخَّر، فإِذا ركع نظر من تَحت إبطه، فأَنزل اللَّهُ (ﷻ): **(وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ)**[4].

---

(١) وانظر: فضائل القرآن لابن الضريس (ص٣٤)، دلائل النبوة (١٤٢/٧- ١٤٣)، تفسير مقاتل (٤٢٣/٢)، جامع البيان (٥/١٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٣٨٥٧/٦)، تفسير السمرقندي (٢٥٠/٢)، تفسير ابن أبي زمنين (٣٧٩/٢)، تفسير الثعلبي (٣٣٠/٥)، التفسير الوسيط (٣٨/٣)، تفسير القرآن (١٢٨/٣)، معالم التنزيل (٤٩/٣)، الكشاف (٥٣٣/٢)، الدر المنثور (٦١/٥)، فضائل القرآن لأبي عبيد (ص٣٤٠) برقم (٧٦٩)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٣٥/١)، تنزيل القرآن (٢٧)، الناسخ والمنسوخ للنحاس (٥٣٩/١)، البيان في عد آي القرآن (١٧٣/١).

(٢) انظر: زاد المسير (٥٢٢/٢)، البحر المحيط (٢٩/١)،

(٣) سورة الحجر آية (٢٤).

(٤) سنن ابن ماجة (٣٣٢/١).

ويجاب عنه بأن هذا الحديث فيه نكارَةٌ شديدةٌ[١]، ثم إن سياق الآيات يأبى هذا التفسير[٢]، وهو كذلك يقدح في أصحاب رسول الله (ﷺ) فحاشاهم (ﷺ) فهو لا يليق بجنابهم.

وقوله تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)[٣][٤].

ويجاب عنه بأن المراد بالسبع المثاني في الآية فاتحة الكتاب عند جمهور المفسرين[٥]، ومعلوم أنها نزلت بمكة؛" فلم يكُنِ اللَّهُ ليمتنَّ على رسوله بإيتائه فاتحةَ الكتابِ وهو بِمكة، ثُم يُنْزلها بالمَدينة ولا يسعُنا القولُ بأَنَّ رسول اللَّه (ﷺ) قَامَ بمكة بضع عشرة سنةً يُصلِّي بلا فاتِحةِ الكتاب هذا مِمَّا لا تقبلهُ

---

(١) قال ابن كثير: وقد رواهُ عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن عمرو بن مالكٍ وهو النُكرِي أَنَّهُ سمع أبا الْجَوزَاءِ يقول في قوْله: **(وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ)** فِي الصُّفُوف في الصلاة (وَالْمُسْتَأْخِرِينَ) فالظَّاهر أَنَّه من كلام أبي الْجَوْزَاءِ فقط، ليس فيه لابن عبَّاس ذكر، وقد قال الترمذي: هذا أَشْبهُ من رواية نوح بن قيسٍ واللَّه أعلم. انظر: تفسيرالقرآن العظيم (٥٣٢/٤).

(٢) قال ابن عطية: وما تقدم الآية من قوله: **(ونحن الوارثون)** وما تأخر من قوله: (وإن ربك يحشرهم) يضعف هذه التأويلات لأنها تذهب اتصال المعنى. انظر: المحرر الوجيز (٣٥٥/٣).

(٣) سورة الحجر آية (٨٧).

(٤) قال الماوردي: مكية باتفاق إلا قوله تعالى: **{ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم}** فمدنية. انظر: النكت والعيون (١٤٧/٣).

(٥) وهو قول علي، وسعيد بن جبير وقتادة (ﷺ) والطبري وابن العربي وابن كثير وابن عاشور انظر: جامع البيان (١٣٣/١٧)، أحكام القرآن (١٤١/٥)، التحرير والتنوير (١٤ / ٨٠).

العُقُولُ!(١).

قال ابن عاشور: وهذا لا يصح – أي القول بمدنية الفاتحة – لأن الأصح أن الفاتحة مكية(٢).

وقوله تعالى: (كما أنزلنا على المقتسمين)(٣).

واستدلوا لذلك بما رواه البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما)، في قوله: (كما أنزلنا على المقتسمين). قال: «آمنوا ببعض وكفروا ببعض، اليهود والنصارى»(٤)، فقالوا: إن القائلين بهذا يهود المدينة، وعليه فهذه الآية مدنية(٥).

ويجاب عنه بأن أثر ابن عباس من باب التفسير بالمثال، فقد ورد عن بعض المفسرين بأنهم رهط من كفار قريش(٦)، ولا مانع من أن يكون الجميع ورد من باب التفسير بالمثال.

قال الطبري: والصَّوابُ من القول فِي ذلك عندي أَنْ يُقال: إنَّ اللَّه تعالى أَمر نبيه (ﷺ) أن يُعلم قومهُ الذين عضُّوا القرآن ففرَّقُوه، أنَّه نذيرٌ لهُم من سخط اللَّه تعالى وعقوبته أنْ يحلَّ بهم على كفرِهم ربَّهُم وتكذِيبهم نبيَّهم ما حلَّ بالمقتسِمين من قبلهم ومِنهم وجائزٌ أنْ يكون عُني بالمُقتسمين: أَهلُ الكتابين التَّوراةِ والْإنجيلِ، لِأَنَّهم اقتسموا كتاب اللَّهِ، فأَقرَّت اليهود ببعض التَّوراة وكذَّبت ببعضها، وكذَّبت

---

(١) أسباب النزول (٢٠/١) بتصرف يسير.

(٢) التحرير والتنوير (١٤/ ٥).

(٣) سورة الحجر آية (٩١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عباس، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: **(الذين جعلوا القرآن عضين)** (٨٢/٦).

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم للسمعاني (١٥٢/٣)، زاد المسير (٥٤٤/٢).

(٦) انظر: جامع البيان (١٤٤/١٧).

بالإنجيلِ والفرقان، وأقرتِ النَّصارى ببعض الإنجيل وكذبت ببعضه وبالفرقان، وجائزٌ أن يكون عُنِي بذلك: المشركون من قريشٍ، لأَنهم اقتسموا القُرآن، فسمَّاه بعضُهم شِعرًا وبعض كهانة وبعض أساطيرُ الْأَوَّلِين وجائزٌ أن يكون عُنِي بهِ الفريقان ومُمكِنٌ أن يكُونَ عُنِيَ بِهِ الْمقتسمون على صالحٍ من قومه[1].

النتيجة: صحة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية السورة، وهو قول جمهور المفسرين: **قال الواحدي:** وسورة الحجر مكية بلا خلاف[2]، **وقال ابن الجوزي:** وهي مكّيّة كلّها من غير خلاف نعلمه[3]، **وقال أبو حيان:** والحجر مكية بإجماع[4]، **وقال القرطبي:** والحجر مكية بإجماع[5]، **وقال ابن تيمية:** وسورة الحجر مكية بلا ريب[6]، **وقال السيوطي:** وسورة الحجر مكية بالاتفاق[7].

- **سورة مريم:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية بإجماع إلا السجدة منها فقالت فرقة: هي مكية، وقالت فرقة: هي مدنية.[8]

- **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس وعائشة وابن الزبير (ﷺ)،

---

(١) جامع البيان (١٣٣/١٤)، وانظر: التحرير والتنوير (٥/١٤).
(٢) أسباب النزول (٢٠/١).
(٣) زاد المسير (٥٢٢/٢).
(٤) البحر المحيط (٢٩/١).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١٥/١).
(٦) مجموع الفتاوى (٢٠٥/٥).
(٧) الإتقان في علوم القرآن (٤٦/١).
(٨) المحرر الوجيز (٣/٤).

وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، وأبو عمرو الداني، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري[١].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير، والقاسمي، وابن عاشور[٢].

- **اعتراضات والجواب عليها:**

وقد استثنى بعض المفسرين آية السجدة من مكية السورة، وذلك لنزولها في مؤمني أهل التوراة وذلك لم يكن إلا في المدينة[٣].

ويجاب عنه: بأن سياق الآيات يدل على أن المقصود بالآية الأنبياء – وهو ما ذهب إليه جمهور المفسرين– فهي من باب القصص، ولا يمنع أن يذكر في السور المكية شيء من قصص الأنبياء.

ويدل على ذلك سياق الآية حيث ابتدأت بقوله: (أولئك) وهو اسم إشارة

---

(١)انظر: تفسير مقاتل (٦١٩/٢)، تفسير يحيى بن سلام (٢١٣/١)، جامع البيان (٤٤٣/١٥)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٤٨٧/٧)، تفسير السمرقندي (٣٦٧/٢)، تفسير ابن أبي زمنين (٨٧/٣)، تفسير الثعلبي (٢٠٥/٦)، التفسير الوسيط للواحدي (١٧٤/٣)، تفسير القرآن (٢٧٦/٣)، معالم التنزيل (٢٢٥/٣)، الكشاف (٥/٣)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢/١)، البيان في عد آي القرآن (١٨١/١)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٤٤/١).

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١١)، تفسير القرآن العظيم (٢١١/٥)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢٥٥/٢)، التحرير والتنوير (٥٧/١٦).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٦١٩/٢)، الثعلبي (٢٢١/٦)، الكشاف (٥/٣).

عائد على ما سبقه، ولم يكن ما سبقه إلا ذكر الأنبياء السابقين[١].

قال ابن عاشور: ولا يستقيم هذا القول- أي مدنية الآية- لا تصال تلك الآية بالآيات قبلها، إلا أن تكون ألحقت بها في النزول، وهو بعيد[٢].

- **والنتيجة:**

إن الإجماع منعقد على مكية السورة كما حكاه ابن عطية، وإنما الخلاف في آية السجدة، والراجح هو قول الجمهور بمكيتها كما مرّ.

قال ابن الجوزي: وهي مكّيّة بإجماعهم من غير خلاف علمناه [٣]، **وقال القرطبي:** وهي مكية بإجماع[٤]، **وقال الفيروزآبادي:** السورة مكية إجماعًا[٥].

- **سورة الأنبياء:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية بإجماع[٦].

- **الدراسة:**

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن مسعود وابن عباس (ﷺ)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والواحدي، والبغوي،

---

(١) انظر جامع البيان (٥٦٥/١٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٩٩٧/٣)، الوسيط (١٨٧/٣)، السمعاني (٣٠١/٣).

(٢) التحرير والتنوير (٥٧/١٦).

(٣) زاد المسير (١١٦/٣).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٧٤/١١).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣٥٠/١).

(٦) المحرر الوجيز (٨٩/٤).

والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، والداني، والبقاعي وغيرهم[١].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والثعالبي، والقرطبي، والبقاعي، وابن عاشور[٢].

- **النتيجة**:

إن حكاية ابن عطية الإجماع على مكية السورة صحيح، وهو قول جماهير المفسرين.

قال ابن الجوزي: وهي مكية بإجماعهم من غير خلاف نعلمه[٣]، **وقال الثعالبي:** مكية بإجماع[٤]، **وقال القرطبي:** سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ فِي قَوْلِ الْجَمِيعِ[٥]، **وقال البقاعي:** مكية إجماعًا[٦]، **وقال ابن عاشور:** وَهِيَ مَكِّيَّةٌ بِالِاتِّفَاقِ[١].

---

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٧٠/٣)، تفسير يحيى بن سلام (٢٩٧/١)، جامع البيان (٢٢١/١٦)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٤٧٢٥/٧)، تفسير السمرقندي (٤١٩/٢)، تفسير ابن أبي زمنين (١٣٩/٣)، تفسير الثعلبي (٥/٦)، التفسير الوسيط للواحدي (٢٢٩/٣)، تفسير القرآن (٣٦٧/٣)، معالم التنزيل (٢٨٢/٣)، الكشاف (١٠١/٣)، البحر المحيط (٤٠٣/٧)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢/١)، البيان في عد آي القرآن (١٨١/١)، الناسخ والمنسوخ (٤٥/١)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٤٤/١)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢٥٥/٢).

(٢) انظر: زاد المسير (١٨٤/٣)، تفسير الثعالبي (٧٩/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١١)، مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢٨٥/٢)، التحرير والتنوير (٥/١٧).

(٣) زاد المسير (١٨٤/٣).

(٤) تفسير الثعالبي (٧٩/٤).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٦/١١).

(٦) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢٨٥/٢).

• **سور النور:**

قال ابن عطية: هذه السورة كلها مدنية[٢].

الدراسة:

ذهب إلى مدنية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعبد الرزاق، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، والداني، والبقاعي وغيرهم[٣].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، وأبوحيان، وابن كثير، والفيروزآبادي، وأبي السعود، والشوكاني، والقاسمي، وابن عاشور[٤].

النتيجة: صحة ما حكاه ابن عطية من الإجماع على مدنية سورة النور، وهو قول جماهير المفسرين.

=

(١) التحرير والتنوير (٥/١٧).

(٢) المحررالوجيز (١٩٣/٤).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٨١/٣)، تفسير يحيى بن سلام (٤٢٢/١)، تفسير عبد الرزاق (٥٠/٣)، جامع البيان (١٣٦/١٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٠١٣/٨)، معاني القرآن (٢٧/٤)، تفسير السمرقندي (٤٩٤/٢)، تفسير ابن أبي زمنين (٢١٧/٣)، تفسير الثعلبي (٦٢/٧)، التفسير الوسيط للواحدي (٣٠٢/٣)، تفسير القرآن (٤٩٧/٣)، معالم التنزيل (٣٧٨/٣)، الكشاف (٢١١/٣)، تفسير القرآن العظيم (٥/٦)، البيان في عد آي القرآن (١٩٣/١)، محاسن التأويل (٣٠٧/٧)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢/١)، الناسخ والمنسوخ (٤٥/١).

(٤) انظر: زاد المسير (٢٧٥/٣)، البحر المحيط (٥/٨)، تفسير القرآن العظيم (٥/٦)، فتح القدير (٥/٤)، محاسن التأويل (٣٠٧/٧)، إرشاد العقل السليم (١٥٥/٦).

قال ابن الجوزي: وهي مدنية كلها بإجماعهم[١]، **وقال أبو حيان:** هذه السورة مدنية بلا خلاف[٢]، **وقال ابن عاشور:** وهي مدنيةٌ باتِّفاق أهلِ العلم ولا يُعرفُ مُخالف فِي ذَلِكَ[٣].

- **سورة الروم:**

قال ابن عطية: والسورة مكية بإجماع[٤].

- **الدراسة:**

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعبد الرزاق، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، والداني، وابن الضريس، والبقاعي وغيرهم[٥].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، والثعالبي، وابن عاشور[٦].

النتيجة: صحة الإجماع على مكية سورة الروم، ولم أرى من يخالفه –

---

(١) زاد المسير (٢٧٥/٣).

(٢) البحر المحيط (٥/٨).

(٣) التحرير والتنوير (١٣٩/١٨).

(٤) المحرر الوجيز (٣٨٠/٤).

(٥) انظر: تفسير مقاتل (٤٠١/٣)، تفسير يحيى بن سلام (٦٤٣/٢)، جامع البيان (٤٤٦/١٨)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٦٥١/٩)، تفسير السمرقندي (٣/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٣٥٤/٣)، تفسير الثعلبي (٢٩١/٧)، التفسير الوسيط (٤٢٧/٣)، تفسير القرآن (١٩٥/٤)، معالم التنزيل (٥٦٨/٣)، الكشاف (٤٧١/٣)، البيان في عد آي القرآن (٢٠٥/١)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، غريب القرآن لابن قتيبة (٢٧٢/١)، الناسخ والمنسوخ (٤٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٦) انظر: زاد المسير (٤١٥/٣).

حسب اطلاعي – وقد نقل الإجماع على مكية السورة جمع من العلماء.

قال ابن الجوزي: وهي مكية كلها بإجماعهم[١]، **وقال القرطبي:** سورة الروم مكية كلها من غير خلاف[٢]، **وقال الثعالبي:** وهي مكية اتفاقًا[٣]، **وقال ابن عاشور:** وَهِيَ مَكِّيَّةٌ كُلُّهَا بِالِاتِّفَاقِ[٤]، **وقال الفيروزآبادي:** السورة مكية إجماعًا[٥].

- **سورة الأحزاب:**

قال ابن عطية: هذه السورة مدنية بإجماع فيما علمت وكذلك قال المهدوي وغيره[٦].

- **الدراسة:**

ذهب إلى مدنية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعبد الرزاق، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والواحدي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، والداني، وابن الضريس، والبقاعي وغيرهم[٧].

---

(١) زاد المسير (٤١٥/٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/١٤).

(٣) تفسير الثعالبي (٣٠٥/٤).

(٤) التحرير والتنوير (٣٩/٢١)، وانظر من تفاسير من أتى بعد ابن عطية ممن وافقه: البحر المحيط (٤٠٨/٨)، تفسير القرآن العظيم (٢٩٧/٦)، محاسن التأويل (٣/٨).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣٦٥/١).

(٦) المحرر الوجيز (٤٢٢/٤).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٤٥٧/٣)، تفسير يحيى بن سلام (٦٩٧/٢)، تفسير عبد الرزاق (١١١/٣)، جامع البيان (٥/١٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٥٧٧٩/٩)، معاني القرآن للزجاج (٢١٣/٤)، تفسير ابن أبي زمنين (٣٨٦/٣)، تفسير الثعلبي (٥/٨)، التفسير ↖=

ووافقــه مــن المتــأخرين: ابـن الجـوزي، والـرازي، والقرطبـي، وابـن كثيـر، والفيروزآبادي، والقاسمي، وابن عاشور[١].

- **النتيجة**:

قوة ما ذهب إليه ابن عطية من نقله الإجماع على مدنية السورة.

قـال الـسمعاني: وَهِي مَدَنِيَّـة فِـي قَـول الْجَمِيـع[٢]، **وقـال ابـن الجـوزي:** وهـي مدنية بإجماعهم[٣]، **وقال الرازي:** وهي مدنية بإجماع[٤]، **وقال القرطبي:** مدنية في قـول جمـيعهم[٥]، **وقـال الفيـروز ابـادي:** الـسورة مدنيـة بالاتفـاق[٦]، **وقـال ابـن عاشور:** وهي مدنية بالاتفاق[٧].

= الوسيط (٤٥٧/٣)، معالم التنزيل (٦٠٥/٣)، الكشاف (٥٢٦/٣)، غريب القرآن لابن قتيبـة (٣٤٨/١)، البيـان فـي عـد آي القـرآن (٢٠٨/١)، الناسـخ والمنـسوخ لابـن حـزم (٥١/١)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، الناسخ والمنسوخ (٤٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(١) انظـر: زاد المـسير (٤٤٦/٣)، مفـاتيح الغيـب (١٦٤/٢٥)، الجـامع لأحكـام القـرآن (١١٢/١٤)، البحـر المحـيط (٤٥٠/٨)، تفـسير القـرآن العظـيم (٣٧٥/٦)، بـصائر ذوي التمييز (٣٧٧/١)، الدر المنثور (٥٥٨/٦)، محاسن التأويل (٤٦/٨).

(٢) تفسير القرآن (٢٥٦/٤).

(٣) زاد المسير (٤٤٦/٣).

(٤) مفاتيح الغيب (١٦٤/٢٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١١٢/١٤).

(٦) بصائر ذوي التمييز (٣٧٧/١).

(٧) التحرير والتنوير (٢٤٥/٢١).

• **سورة يس:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية بإجماع[1].

• **الدراسة**:

ذهب إلى القول بمكية السورة من المتقدمين: ابن عباس وعائشة (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، ويحيى بن سلام، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، والداني، وابن الضريس، والبقاعي وغيرهم[2].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير، والفيروزآبادي، والقاسمي، وابن عاشور[3].

• **اعتراضات والجواب عليها**:

وقد استثنى بعض المفسرين قوله تعالى: (ونكتب ما قدموا وآثارهم) من مكية السورة، لنزولها في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا

---

(١) المحرر الوجيز (٥١١/٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٥٦٥/٣)، تفسير يحيى بن سلام (٧٩٩/٢)، جامع البيان (٣٩٨/١٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٩/ ٥٩٩٧)، معاني القرآن (٢٧٧/٤)، تفسير السمرقندي (١١٥/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٣٨/٤)، تفسير الثعلبي (١١٨/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٠٩/٣)، تفسير القرآن (٣٦٥/٤)، معالم التنزيل (٥/٤)، الكشاف (٥/٤)، غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦٣/١)، البيان في عد آي القرآن (٢١١/١)، الناسخ والمنسوخ لابن حزم (٥١/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧)، الدر المنثور(٣١١/١٢).

(٣) انظر: زاد المسير (٣/٧)، الجامع لأحكام القرآن (١/١٥)، ابن كثير (٥٦١/٦)، القاسمي (١٧٢/٨)، التحرير والتنوير (٣٤١/٢٢).

إلى جوار مسجد رسول الله (ﷺ) فقال لهم: (ديباركم تكتب آثاركم) وكره رسول الله (ﷺ) أن يعروا المدينة[١]؛ وعلى هذا فالآية مدنية[٢].

ويجاب عنه "بأن الأمر كذلك وإنما نزلت الآية بمكة ولكنه احتج بها عليهم في المدينة ووافقها قول النبي (ﷺ) في المعنى فمن هنا قال من قال إنها نزلت في بني سلمة[٣]"، بدليل أن الحديث برواياته في الصحيحين عن أنس، وجابر بن عبد الله (رضي الله عنهم) ليس فيه لفظ: "فنزلت".

ففي صحيح البخاري من حديث أنس(رضي الله عنه): أنَّ بني سَلِمَةَ أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم فنزلوا قريبا من النبِي (ﷺ) قال: فكره رسول اللَّه (ﷺ) أن يُعرُوا المدينة فقال: « أَلاَ تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ» قال مجاهد: «خطاهم آثارُهُم، أَن يُمشَى ِي الأَرض بأَرجُلهم»[٤].

وفي صحيح مسلم من حديث جابر(رضي الله عنه) قال: خلت البِقاعُ حول المسجد، فأَراد بنُو سَلِمَة أن ينتقلُوا إِلى قُربِ المسجد، فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال لَهم: «إِنَّـهُ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَنْتَقِلُوا قُرْبَ الْمَسْجِدِ»، قالوا: نعم، يا رسول الله قد أردنا ذلك، فقال: «يَا بَنِي سَلِمَةَ دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبْ آثَارُكُمْ»[٥][٦].

---

(١) سنن الترمذي (٣٦٣/٥). قلت: وهي الرواية الوحيدة التي فيها لفظ " فنزلت" فيما وقفت عليه في دواوين السنة.

(٢) المحرر الوجيز (٥١١/٤).

(٣) المحرر الوجيز (٥١١/٤).

(٤) صحيح البخاري، كتاب، باب (١٣٢/١).

(٥) صحيح مسلم، كتاب، باب (٤٦٢/١).

(٦) وانظر: مسند الإمام أحمد (٤٢٨/٢٢)، صحيح ابن حبان (٣٩٠/٥)، السنن الكبرى (٩١/٣)، مصنف عبدالرزاق (٥١٧/١).

قلت: وأما الرواية التي فيها لفظ " فنزلت" فالمراد أن هذه الحادثة تدخل في معنى الآية، لا أنها سبب لنزولها.

واستثنى بعضهم قوله تعالى: **(وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين)**، وحجتهم في ذلك تفسير الحسن البصري حيث قال: اليهودُ تقُولهُ[١].

قال النيسابوري: سورة يس مكية سوى آية نزلت في اليهود قوله: **(وإذا قيل لهم أنفقوا)**[٢].

قلت: وقول الحسن من باب التفسير بالمثال وليس سبب نزول للآية، إذ الأصل في السور المكية أن جميع آياتها مكية إلا ما استثني منها بدليل صريح صحيح.

النتيجة: وجاهة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية السورة، وهو قول جماهير المفسرين.

قال الماوردي: مكية في قول الجميع[٣]، **قال القرطبي:** وهي مكية بإجماع[٤]، **وقال الفيروزآبادي:** السورة مكية بالإجماع[٥]، **وقال ابن عاشور:** مكية بإجماع[٦].

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم محققًا (٣١٩٧/١٠).

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٢٢/٥)، وانظر: مصاعد النظر (٣٨٨/٢).

(٣) النكت والعيون (٥/٥).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١/١٥).

(٥) بصائر ذوي التمييز (٣٩٠/١).

(٦) التحرير والتنوير (٣٤١/٢٢).

• **سورة ص:**

هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين[١].

• **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والماوردي، والثعالبي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس، والبقاعي وغيرهم[٢].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والفيروزآبادي، وابن جزي، وأبو السعود، والقاسمي[٣].

وقد نقل السيوطي القول بمدنية السورة فقال: حكى الجعبري قولا أنها مدنية خلاف حكاية جماعة الإجماع على أنها مكية[٤].

---

(١) المحرر الوجيز (٥٦١/٤).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٦٣٣/٣)، جامع البيان (٥/٢٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١٠/ ٦١٩٣)، تفسير السمرقندي (١٥٧/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٨٠/٤)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٣٧/٣)، تفسير القرآن (٤٢٣/٤)، معالم التنزيل (٥٢/٤)، الكشاف (٧٢/٤)، غريب القرآن لابن قتيبة (٣٦٣/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٣) انظر: زاد المسير (٥٥٧/٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٥)، تفسير القرآن (٥١/٧)، التسهيل لعلوم التنزيل (٥٣١/٢)، الدر المنثور (١٤٢/٧)، محاسن التأويل (٢٣٨/٨)، التحرير والتنوير (٢٠١/٢٣).

(٤) الإتقان (٤٩/١). قلت: ولم أقف على قائل هذا القول، ولا دليله الذي استدل به على مدنيتها.

ويجاب عنه بأن ما جاء في كتب التفسير والسنة من سبب لنزول مطلعها يدل على مكيتها، فقد أخرج ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي وابن جرير والحاكِم: عن ابن عبَّاس قال: لما مرض أَبُو طَالب دخل عَلَيْهِ رَهْط من قُرَيْش فيهم أَبُو جهل فَقَالُوا: إِن ابْن أَخِيك يشْتم آلِهَتنَا وَيفْعل وَيفْعلوَيَقُول وَيَقُول، فَلَو بعثت إِلَيْهِ فنهيته فَبعث إِلَيْهِ فجَاء النَّبِي (ﷺ) فَدخل الْبَيْت وَبينهمْ وَبَين أبي طَالب قدر مجْلِس فخشي أَبُو جهل أَن جلس إِلَى أبي طَالب أَن يكون أرق عَلَيْهِ فَوَثَبَ فَجَلَسَ فِي ذَلِك الْمجْلس فَلم يجد رَسُول الله (ﷺ) مَجْلِسا قرب عَمه فَجَلَسَ عِنْد الْبَاب فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالب: أَي ابْن أخي مَا بَال قَوْمك يشكونك يَزْعمُونَ أَنَّك تَشْتُم آلِهَتهم وَتقول وَتقول، قَالَ وَأَكْثرُوا عَلَيْهِ من القَوْل وَتكلم رَسُول الله (ﷺ) فَقَالَ: يَا عَم إِنِّي أريدهم على كلمة وَاحِدَة يَقُولُونَهَا تدين لَهُم بهَا الْعَرَب وَتُؤَدِّي إِلَيْهِم بهَا الْعَجم الْجِزْيَة ففزعوا لكلمته وَلقَوْله، فَقَالَ الْقَوْم: كلمة وَاحِدَة نعم وَأَبِيك عشرا قَالُوا: فَمَا هِيَ قَالَ: لَا إِلَه إِلَّا الله فَقَامُوا فزعين يَنْفضونَ ثِيَابهمْ وهم يَقُولُونَ: (أجعَل الْآلِهَة إِلَهًا وَاحِدًا إِن هَذَا لشَيْء عُجاب) فَنزل فيهم: **(ص وَالْقُرْآن ذِي الذّكر بل الَّذين كفرُوا فِي عزة وشقاق)** إِلَى قَوْله **(بل لما يَذُوقُوا عَذَاب)**[1].

ثم إن القول بمدنية السور مخالف لإجماعات المفسرين على مكيتها.

قال الماوردي: مكية في قول جميعهم[2]، **وقال الثعالبي:** مكية بإجماع[3]،

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٣٢/٧)، وأحمد في المسند(٤٥٨/٣)، والترمذي في السنن؛ وقال: حديث حسن (٣٦٥/٥)، والحاكم في المستدرك(٤٦٩/٢) ؛ وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

(٢) النكت والعيون (٧٥/٥).

(٣) تفسير النيسابوري (٥٤/٥).

وقال ابن الجوزي: وهي مكّيّة كلّها بإجماعهم[١]، **وقال القرطبي:** مكية في قول الجميع[٢]، **وقال السيوطي** بعد ذكر قول الجعبري بأنها مدنية: وهُو خلافُ حكاية جماعة الإجماعِ على أنَّها مكيةٌ[٣]. **وقال ابن عاشور:** وهي مكِّيةٌ في قول الجميع[٤].

النتيجة: قوة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية السورة، وهو قول جماهير المفسرين.

- **سورة الزمر:**

قال ابن عطية (رحمه الله): وهذه السورة مكية بإجماع، غير ثلاث آيات نزلت في شأن وحشي قاتل حمزة بن عبد المطلب وهي "**قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم**" الآيات وقالت فرقة بل إلى آخر السورة هو مدني وقيل فيها مدني سبع آيات[٥].

الدراسة:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، والزجاج، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والماوردي، والثعالبي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[٦].

---

(١) زاد المسير (٥٥٧/٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٤٢/١٥).

(٣) الإتقان (٤٩/١).

(٤) التحرير والتنوير (٢٠١/٢٣).

(٥) المحرر الوجيز (٥٨٧/٤).

(٦) انظر: المحرر الوجيز (٥٨٧/٤)، وانظر: تفسير مقاتل (٦٦٧/٣)، معاني القرآن للزجاج =

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، وأبو حيان، وابن كثير، والسيوطي، وغيرهم[1].

وممن وافق ابن عطية على استثناء الثلاث آيات القاسمي وابن عاشور[2].

• **الدراسة**:

استدل القائلون باستثناء الثلاث آيات من مكية السورة بما أخرج الواحدي بسنده: عن ابن عباس قال: بعث رسول الله (ﷺ) إلى وحشي بن حرب قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه: يا مُحمد كيف تدعونِي وأنت تزعم أن من قتل أَو أشرك أَو زنى: **(يلقَ أثاماً يُضَاعف لَهُ الْعَذَاب يَوْم الْقِيَامَة ويخلد فِيهِ مهاناً)** وأنا صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصَة فأنزل الله: **(إِلَّا من تَابَ وآمن وَعمل عملا صَالحا فَأُولَئِك يُبدل الله سيئاتهم حَسَنَات وَكَانَ الله غَفُورًا رحِيما)**. فَقَالَ وَحشِي: هَذَا شَرط شَدِيد **(إِلَّا من تَابَ وآمن وَعمل عملا صَالحا)** فلعلي لَا أقدر على هَذَا. فَأنْزل الله: **(إِن الله لَا يغْفر أَن يُشْرك بِهِ وَيغْفر مَا دون ذَلِك لمن يَشَاء)**. فَقَالَ وَحشِي: هذا أرى بعد مشيئة فلا يدري يغفر لي أم لا فهل غير هذا

= (٣٤٣/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢٩٣/١٠)، تفسير السمرقندي (١٧٦/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٠٢/٤)، تفسير الثعلبي (٢٢٠/٨)، النكت والعيون (١١٣/٥)، التفسير الوسيط للواحدي (٥٦٩/٣)، تفسير القرآن (٤٥٧/٤)، تفسيرالبغوي (٧٩/٤)، الكشاف (١١٢/٤)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(١) انظر: زاد المسير (٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٣٢/١٥)، البحر المحيط (٤١٢/٩)، تفسير القرآن العظيم (٨٤/٧)، الدر المنثور (٢١٠/٧).

(٢) محاسن التأويل (٢٧٨/٨)، التحرير والتنوير (٣١١/٢٣).

فأنزل الله: **(يَا عِبَادِي الَّذِين أَسْرفُوا على أنفسهم)** الآية. قال وحشي: هذا فجاء فَأسلم، فَقَالَ النَّاس: يَا رَسُول الله: إِنَّا أصبْنَا مَا أصَاب وَحشِي قَالَ: بل للْمُسلمين عَامَّة"(١).

وبما أخرج الطبري في تفسيره: عن عمر بن الخطاب (ﷺ) قال: اتّفقت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل أن نهاجر إلى المدينة. فخرجت أنا وعيَّاش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي بن وائل أن نهاجر إلى المدينة. فخرجت أنا وعيَّاش وفتن هشام، فافتتن فقدم على عيَّاش أخوه أبو جهل والحارث بن هشام فقالا: إن أمك قد نذرت أن لا يظلها ظل ولا يمس رأسها غسل حتى تراك. فقلت: والله إن يريداك إلا أن يفتناك عن دينك وخرجا بهوفتنوه فافتتن قال: فَنزلت: **(يَا عِبَادِي الَّذِين أَسْرفُوا على أنفسهم لَا تقنطوا من رَحْمَة الله)** قَالَ: عمر (ﷺ): فكتبت إِلى هشام فقدم(٢).

وبما أخرج البخاري في صحيحه: عن ابن عباس (ﷺ): أنَّ ناسا من أهل الشِّرك كانوا قد قتلُوا فأكثرُوا، وزنوا فأكثروا. فأتوا محمدًا (ﷺ) فقالوا: إنّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنَّ لما عملنا كفارة. فنزل: **(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ)**، ونزل قوله: **(قُلْ**

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(١٥٧/١١)، والبيهقي في الشعب (٤٢٤/٥)، وقال الهيثمي: فيه أبين بن سليمان وهو ضعيف،انظر: مجمع الزوائد (٢١٤/١٠، ٢١٥).

(٢) أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣١٧/١-٣١٩) من طريق عن ابن إسحاق به، وحكم محققه بحسن أسانيدها. وقد عزاه الهيثمي للبزار وقال: رجاله ثقات.(مجمع الزوائد ٦١/٦) وعزاه ابن حجر إلىابن السكن في كتابه الصحابة بسند صحيح (الإصابة ٥٧٢/٣)، وانظر: الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور(٢٤٤/٤).

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّه) وقد قيل: أن السائل هنا هو وحشي[1].

- **النتيجة**:

إن القول بمكية السورة دون استثناء شيء منها هو الراجح والله أعلم، وذلك لأنه قول جمهور المفسرين[2]، **ولضعف الروايات التي تدل على استثناء شيء من آيات السورة.**

قال ابن عاشور: "وقيل نزلت بالمدينة في قصة وحشي قاتل حمزة، وسنده ضعيف، وقصته عليها مخايل القصص، والأصح أنها نزلت في المشركين كما سيأتي عند تفسيرها، وما نشأ القول بأنها مدنية إلا لما روي فيها من القصص الضعيفة.."[3].

قال ابن الجوزي: وفي هذا الحديث المذكور عنه– أي وحشي– نظر، وهو بعيد الصحة، والمحفوظ في إسلامه غير هذا، وأنه قدم مع رسل الطائف فأسلم من غير اشتراط[4].

وأما القول بأن الآيات نزلت في هشام بن العاص لا يعني أن الآيات أول نزولها في هشام، ولكن ربما كان أول سماع عمر بن الخطاب (ﷺ) لها كان بعد هجرة النبي (ﷺ) إلى المدينة، ولا يمنع أن تكون نزلت قبل ذلك، وأما ما ورد في وحشي إذا سلمنا بصحة تفسير العلماء لها[5]، لا يعني أن هذا أول نزول الآيات،

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٨/٥٥٠)، عمدة القاري (١٩/١٤٤).

(٢) انظر: (ص:٥٢).

(٣) انظر: التحرير والتنوير (٢٣/٣١١).

(٤) زادالمسير (٣/ ٣٢٩).

(١) انظر: فتح الباري (٨/٥٥٠)

ولكن يعني أن هذا من باب مناسبة الآيات للحادثة، أو التفسير للآية بالمثال فقط، وإلا فلا يمكن أن يُقال أن الآيات نزلت في هشام في أول الهجرة، وفي وحشي بعد عشر سنوات تقريبًا من الهجرة.

قال ابن عاشور: والمتجهه أنها كلها مكية، وأن ما يخيل أنه نزل في قصص معينة إن صحت أسانيده أن يكون وقع التمثيل به في تلك القصص فاشتبه على بعض الرواة بأنه سبب نزول[1].

- **سورة غافر:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية بإجماع، وقد روي في بعض آياتها أنها مدنية وهذا ضعيف والأول أصح[2].

- **الدراسة:**

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس وسمرة بن جندب (ﷺ)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، والزجاج، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والواحدي، والسمعاني، والماوردي، والثعالبي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[3].

ووافقهم من المتأخرين: ابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وابن كثير،

---

(٢) التحرير والتنوير (٣١٢/٢٣).

(٣) المحرر الوجيز (٥٦٥/٤).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٧٠٣/٣)، جامع البيان (٢٧٤/٢٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٣٩٥/١٠)، معاني القرآن للزجاج (٣٦٥/٤)، تفسير السمرقندي (١٩٧/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٢٥/٤)، الكشاف (١٤٨/٤)، غريب القرآن (٣٣٢/١)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١).

والخازن، وأبو السعود، والقاسمي[١].

- **اعتراض وجوابه**:

ذهب الحسن البصري إلى استثناء قوله تعالى: **(فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار)** من مكية السورة، والقول بمدنيتها [٢]. **وذلك** "لأن الصلوات نزلت بالمدينة وكانت الصلاة بمكة ركعتين من غير توقيت[٣]".

ويجاب عنه بأن الإجماع قد انعقد على أن الصلوات الخمس فرضة بمكة في ليلة الإسراء والمعراج.

قال ابن عبد البر:وقد أجمع العلماء أنَّ الصَّلواتِ الخمس إنَّما فُرِضَت في الْإِسراء[٤].

وقال ابن رجب: وقد أجمع العلماء على أن الصلوات الخمس إنَّما فرضت ليلة الإسراء[٥].

وقال الألوسي: وأنت تعلم أن الحق قول الأكثرين: إن الخمس نزلت بمكة على أنه لا يتعين إرادة الصلاة بالتسبيح في الآية[٦].

---

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن(٢٨٨/١٥)، تفسير القرآن العظيم (١١٤/٧)، الدر المنثور (٢٦٨/٧)، فتح القدير (٥٥٠/٤)، محاسن التأويل (٣٠٠/٨)، التحرير والتنوير (٧٥/٢٤).

(٢) انظر: الكشاف (١٤٨/٤)، روح المعاني (٢٩٣/١٢).

(٣) روح المعاني(٢٩٣/١٢).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣٥/٨).

(٥) فتح الباري لابن رجب (١٠٤/٢).

(٦) روح المعاني (١٢/ ٢٩٣).

وقال ابن عاشور: وعن الحسن استثناء قوله تعالى: **(وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار)** لأنه كان يرى أنها نزلت في فرض الصلوات الخمس وأوقاتها، ويرى أن فرض صلوات خمس وأوقاتها ما وقع إلا في المدينة؛ وإنما كان المفروض بمكة ركعتين كل يوم من غير توقيت، وهو من بناء ضعيف على ضعيف فإن الجمهور على أن الصلوات الخمس فرضت بمكة في أوقاتها على أنه لا يتعين أن يكون المراد بالتسبيح في تلك الآية الصلوات بل يحمل على ظاهر لفظه من كل قول ينزه به الله تعالى[١].

- **النتيجة**:

وجاهة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية سورة غافر، والله أعلم.

قال الفيروزآبادي: السورة مكية بالاتفاق[٢]، **وقال البقاعي**: مكية إجماعًا[٣]، **وقال ابن عاشور**: وهي مكيةٌ بالاتفاقِ[٤].

- **سورة فصلت:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية بإجماع من المفسرين[٥].

- **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس وعبدالله بن الزبير (رضي الله عنهم)،

(١) التحرير والتنوير (٢٤/٧٥).
(٢) بصائر ذوي التمييز (١/٤٠٩).
(٣) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور (٢/٤٣٢).
(٤) التحرير والتنوير (٢٤/٧٥).
(٥) المحرر الوجيز (٥/٣).

والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، والزجاج، والطبري، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[١].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير، والقاسمي، وابن عاشور[٢].

- **النتيجة:**

دقة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية سورة فصلت.

قال ابن الجوزي: مكية كلها بإجماعهم [٣]، **وقال القرطبي:** مكية في قول الجميع [٤]، **وقال الشهاب:** مكية بلا خلاف"[٥].

- **سورة الزخرف:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية بإجماع من أهل العلم[٦].

---

(١) انظر: انظر: تفسير مقاتل (٧٣٣/٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٤٧٥/١٠)، تفسير السمرقندي (٧١٢/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٤٥/٤)، تفسير الثعلبي (٢٨٥/٨)، تفسير الكشاف (١٨٩/٤)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٢) انظر: زاد المسير (٤٥/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٥)، تفسير القرآن العظيم (١٦١/٧)، محاسن التأويل (٣٢٣/٨).

(٣) زاد المسير (٤٥/٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٣٧/١٥).

(٥) تفسير الشهاب (٣٨٥/٧).

(٦) المحرر الوجيز (٤٠/٥).

• **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والزمخشري، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم(١).

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، وأبي حيان، والبيضاوي، والقاسمي، وابن عاشور(٢).

• **اعتراض وجواب عليه**:

ذهب مقاتل إلى استثناء قوله تعالى: (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) الآية، من مكية السورة(٣) **ووجه الاستثناء** أن الأمر للنبي (ﷺ) بسؤال أهل الكتاب دليل على مدنيتها إذ كانون يقطنون المدينة(٤).

---

(١) انظر: تفسير مقاتل (٧٨١/٣)، جامع البيان (٥٤٥/٢٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٦٢١/١٠)، معاني القرآن للزجاج (٤٠٥/٤)، تفسير السمرقندي (٢٥١/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٧٥/٤)، تفسير الثعلبي (٣٢٧/٨)، التفسير الوسيط للواحدي (٦٣/٤)، تفسير القرآن (٩٠/٥)، معالم التنزيل (١٥٣/٤)، الكشاف (٢٤٠/٤)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٢) انظر: زاد المسير (٧٢/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٦)، تفسير القرآن العظيم (٢١٨/٧)، تفسير القرآن (١٤٩/٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٦).

(٤) قلت: ومنشأ الخلاف في تحديد المسؤول في الآية، فقال قوم: أُمر الرسول (ﷺ) أن يسأل ↖=

فعن قتادة أنه قال في قوله تعالى: **(وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا)** قال: قال في بعض الحروفِ: **(وَسَلِ الَّذِينَ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِكَ رُسُلَنَا)** ، يقولُ: سَلْ أهل الكتابِ هل كانت الرُسل تأتيهمْ بالتَّوحيد؟ أكانت تأتيهم بالإخلاص؟ "[1].

قلت: ولا يلزم من هذا أن تكون الآية مدنية، كما قال المحلي: قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء وقيل المراد أمم من أي أهل الكتابين ولم يسأل على واحد من القولين لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله [2].

- **النتيجة**:

صحة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية سورة الزخرف.

قال ابن الجوزي: وهي مكية بإجماعهم[3]، **وقال القرطبي:** مكية بإجماع[4]،

= الرسل من قبله، وذلك ليلة الإسراء، وقال أخرون: أُمر الرسول (ﷺ) أن يسأل مؤمني أهل الكتابين عن أنبيائهم. انظر: جامع البيان (٦١٢/٢١، ٦١٣).

(١) تفسير عبد الرزاق (١٧٠/٣). وهو اختيار الطبري حيث قال: وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك، قول من قال: عني به: سل مؤمني أهل الكتابين، فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يقال: سل الرسل، فيكون معناه: سل المؤمنين بهم وبكتابهم؟ قيل: جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتبهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم، فالخبر عنهم وعما جاءوا به من ربهم إذا صحَّ بمعنى خبرهم، والمسألة عما جاءوا به بمعنى مسألتهم إذا كان المسئول من أهل العلم بهم والصدق عليهم..جامع البيان (٦١٢/٢١، ٦١٣).

(٢) تفسير الجلالين (٦٥١).

(٣) زاد المسير (٧٢/٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٦١/١٦).

وقال العز بن عبدالسلام: مكية اتفاقًا[١]، **وقال أبوحيان:** هذه السورة مكية بلا خلاف [٢]، **وقال الفيروزآبادي:** السورة مكية إجماعا[٣]، **وقال الألوسي:** وهي مكية بلا خلاف ولم أقف فيها على استثناء[٤]، **وقال ابن عاشور:** وهي مكية بالاتفاق [٥].

- **سورة الدخان:**

قال ابن عطية: هذه السورة مكية لا أحفظ خلافا في شيء منها[٦].

- **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[٧].

---

(١) تفسير القرآن (١٤٩/٣).

(٢) البحر المحيط (٩/ ٢٨٣).

(٣) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (١/ ٤٢١).

(٤) روح المعاني (١٢/ ٣٤٧).

(٥) التحرير والتنوير (٢٤/ ٢٢٨).

(٦) المحرر الوجيز (٦٠/٥).

(٧) انظر: تفسير مقاتل (٨١١/٣)، جامع البيان (٥/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٧١٧/١٠)، معاني القرآن للزجاج (٤٢٣/٤)، تفسير السمرقندي (٢٦٧/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (١٩٨/٤)، التفسير الوسيط للواحدي (٨٥/٤)، معالم التنزيل (١٧٢/٤)، تفسير القرآن العظيم (٢٤٥/٧)، محاسن التأويل (٤٠٦/٨)، التحرير والتنوير (٢٧٥/٢٥)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في =

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والعز بن عبدالسلام، والقرطبي، والألوسي، وابن عاشور[1].

اعتراض وجوابه:

وقد استثنى الزمخشري قوله: (إنا كاشفوا العذاب قليلاً)[2]، من مكية السورة، ولعل مرجع ذلك ما ذكره الماوردي في تفسير الآية فقال: "إنه يوم فتح مكة لمّا حُجبت السماءُ بالغبرة حكاه عن عبدالرحمن الأعرج[3].

ويجاب عنه بأن سبب نزول هذه الآية عند جمهور المفسرين[4] ما أخرجه البخاري ومسلم وأحمد عن مسروق قال: جاء إلى عبد الله رجل فقال: تركت في المسجد رجلاً يفسر القرآن برأيه يفسر هذه الآية: **(يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ)** قال: يأتي الناس يوم القيامة دخان فيأخذ بأنفاسهم حتى يأخذهم منه كهيئة الزكام، فقال عبد الله: من علم علماً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: اللَّه أعلم، فإن من فقه الرجل أن يقول لما لا علم له به: اللَّه أعلم، إنما كان هذا أن قريشاً لما استعصت على النبي (ﷺ) دعا عليهم بسنين كسني يوسف؛فأصابهم قحط وجهد. حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد. وحتى أكلوا

= عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(١) انظر: زاد المسير (٨٧/٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦)، تفسير القرآن (١٦٥/٣) روح المعاني (١٠٩/١٣)، التحرير والتنوير (٢٧٥/٢٥).

(٢) الكشاف (٢٧٢/٤)، و إليه ذهب لرازي. انظر: مفتايح الغيب (٦٥١/٢٧).

(٣) النكت والعيون (٢٤٧/٥).

(٤) كمجاهد وأبي العالية والضحاك وابن السائب ومقاتل وغيرهم انظر: جامع البيان (١٧/٢٢)، زاد المسير (٨٩/٤).

العظام فأتى النبي (ﷺ) رجل، فقال: يا رسول الله استغفر اللَّه لِمُضَرَ فإنهم قد هلكوا فقال: (لمضر إنك لجريء) قال: فدعا اللَّه لهم، فأنزل الله (ﷻ): **(إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ)** قال: فمطروا، فلما أصابتهم الرفاهية، قال: عادوا إلى ما كانوا عليه. قال فأنزل الله (ﷻ): **(فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ) (يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ)** قال: يعني يوم بدر[(١)].

ثم إن رواية نزول الآية يوم فتح مكة ضعفها ابن كثير وقال بنكارتها، فقال (رحمه الله):

وقال ابن أَبي حاتم: حدثنا أَبِي، ثنا جعفر بن مسافر، ثنا يحيى بن حسَّان، ثنا ابنُ لهيعة، ثنا عبد الرحمنِ الأَعرجُ في قوله: **(يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ)** قال: كان يوم فتح مكة. وهذا القول غريبٌ جدًّا بل مُنكرٌ[(٢)].

- **النتيجة**:

وجاهة حكاية ابن عطية الإجماع على مكية سورة الدخان.

قال ابن الجوزي: وهي كلها مكية بإجماعهم[(٣)]، **وقال العز بن عبدالسلام:** مكية اتفاقًا [(٤)]، **وقال القرطبي:** سورة الدخان مكية باتفاق[(٥)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب (يغشى الناس هذا عذاب أليم) (١٣١/٦)، صحيح مسلم، كتاب التفسير، باب الدخان (٢١٥٦)، مسند الإمام أحمد (١٠٦/٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢٤٧/٧).

(٣) زاد المسير (٨٧/٤).

(٤) تفسير القرآن (١٦٥/٣).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦).

• **سورة الجاثية:**

قال ابن عطية: "هذه السورة مكية لا خلاف في ذلك"[١].

• **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس وجابر (ﷺ)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[٢].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والرازي، والقرطبي، والخازن، وأبو حيان، وابن كثير، وابن عادل الحنبلي، والبيضاوي، وأبو السعود، والألوسي، والقاسمي، وابن عاشور[٣].

• **اعتراض وجوابه**:

وقد استثنى ابن عباس من مكية السورة قوله تعالى: (قل للذين ءامنوا

---

(١) المحرر الوجيز (٦٩/٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (٨٣٣/٣)، جامع البيان (٧٢/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٧٦٥/١٠)، معاني القرآن للزجاج (٤٣١/٤)، تفسير السمرقندي (٢٧٥/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٠٩/٤)، تفسير الثعلبي (٣٥٨/٨)، النكت والعيون (٢٦٠/٥)، تفسير القرآن العظيم (٢٦٤/٧)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، الناسخ في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٣) انظر: زاد المسير (٩٦/٤)، مفاتيح الغيب (٦٦٨/٢٧)، أنوار التنزيل (١٠٥/٥)، البحر المحيط (٤١٢/٩)، تفسير القرآن (٢٦٤/٧)، اللباب (٣٣٩/١٧)، إرشاد العقل السليم (٦٧/٨)، روح المعاني (١٣٦/١٣)، محاسن التأويل (٤٢٥/٨)، التحرير والتنوير (٣٢٣/٢٥).

يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) فقال: نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب (ﷺ)"[1].

ويجاب عنه بأن الصحيح عن ابن عباس القول بمكية السورة، وما روي عنه من استثنى قوله تعالى: **(قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله)** لا يصح.

قال ابن العربي: روي أن رجلا من المشركين شتم عمر بن الخطاب، فهم أن يبطش به فنزلت الآية، وهذا لم يصح[2].

وقال ابن عاشور: وقد روي في سبب نزولها أخبار متفاوتة الضعف،.. وروى الواحدي عن ابن عباس: أنها نزلت في غزوة بني المصطلق: نزلوا على بئر يقال لها: المريسيع فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي من البئر فأبطأ، فلما أتاه قال: ما حسبك. قال: غلام عمر قعد على فم البئر فما ترك أحدا يسقي حتى ملأ قرب النبيء (ﷺ) وقرب أبي بكر وملأ لمولاه، فقال عبد الله بن أبي: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قال القائل: «سمن كلبك يأكلك» فهم عمر بن الخطاب بقتله، فنزلت.

وروى ابن مهران عن ابن عباس لما نزل قوله تعالى: **(من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا)** الآية قال فنحاص اليهودي: احتاج رب محمد، فلما سمع عمر بذلك اشتمل على سيفه وخرج في طلبه فنزلت الآية، فبعث رسول الله (ﷺ) في طلبه فلما جاء قال: ضع سيفك.

---

(١) النكت والعيون (٥/٢٦٠)، وانظر أيضًا: تفسير القرآن (٥/١٣٤)، معالم التنزيل (٤/١٨٤)، الكشاف (٤/٢٨٨).

(٢) أحكام القرآن (٤/ ١٢١).

وهاتان روايتان ضعيفتان ومن أجلهما روي عن عطاء وقتادة وابن عباس أن هذه الآية مدنية[1].

قلت: وقد أورد المفسرون أسباب لنزول هذه الآية[2]، من باب التفسير بالمثال وليست سبب لنزولها والله أعلم.

- **النتيجة**:

مما سبق يتضح قوة حكاية ابن عطية للإجماع على مكية السورة؛ وأما الخلاف المذكور فهو ليس بخلاف حقيقي والله أعلم.

قال القرطبي: فالسورة كلها مكية على هذا من غير خلاف[3]، **وقال الفيروزآبادي:** السورة مكية بالإجماع[4]، **وقال البقاعي:** مكية إجماعاً[5].

- **سورة محمد:**

قال ابن عطية: هذه السورة مدنية بإجماع[6].

- **الدراسة**:

ذهب إلى مدنية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وقتادة، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي

(١) التحرير والتنوير (٣٢٣/٢٥).
(٢) انظر: زاد المسير (٩٨/٤).
(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٥٦/١٦).
(٤) بصائر ذوي التمييز (١/ ٤٢٦).
(٥) مصاعد النظر (٢/ ٤٧٥).
(٦) المحرر الوجيز (٩٦/٥).

زمنين، والثعلبي، والبغوي، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[١].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، وابن كثير، وابن عادل الحنبلي، والبيضاوي، وأبي السعود، والألوسي، والقاسمي، وابن عاشور[٢].

اعتراض وجوابه:

وقد استثنى بعض المفسرين قوله تعالى: (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك) من مدنية السورة، ووجه ذلك ما روي عن ابن عباس وقتادة فإنهما قالا: إلا آية منها نزلت بعد حجة حين خرج (ﷺ) من مكة جعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه: (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك) الآية"[٣].

قال الماوردي: مدنية في قول الجميع؛ إلا ابن عباس وقتادة فإنهما قالا: إلا آية منها نزلت بعد حجة حين خرج (ﷺ) من مكة جعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه: **{وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك}** الآية[٤].

قلت: ولم أقف على قول ابن عباس وقتادة مسندًا، ولو صحَّ مسندًا إليهما،

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢٩٦/٣)، تفسير مقاتل (٤١/٤)، تفسير عبد الرزاق (٢٢٠/٣)، جامع البيان (١٨٠/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٨٧٧/١١)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٣٤/٤)، تفسير الثعلبي (٢٨/٩)، التفسير الوسيط للواحدي (١١٨/٤)، تفسير القرآن (١٦٧/٥)، معالم التنزيل (٢٧٤/٧)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٢) انظر: زاد المسير (١١٥/٤)، أنوار التنزيل (١١٩/٥)، تفسير القرآن(٣٠٦/٧)، إرشاد العقل السليم (٩١/٨)، محاسن التأويل (١٩٣/١٣)، التحرير والتنوير (٧١/٢٦).

(٣) انظر: النكت والعيون (٢٩٠/٥).

(٤) النكت والعيون (٥/ ٢٩٠)، وانظر: زاد المسير (١١٥/٤)، الجامع لأحكام القرآن (٢٢٣/١٦).

فإن الآية مدنية باعتبار المعيار الزمني للمكي والمدني، وأن المدني هو ما نزل بعد الهجرة ولو كان بمكة.

قال ابن عطية:.. غير أن بعض الناس قال في قوله تعالى: **(وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك)** إنها نزلت بمكة في وقت دخول النبي (ﷺ) فيها عام الفتح أو سنة الحديبية وما كان مثل هذا فهو معدود في المدني لأن المراعى في ذلك إنما هو ما كان قبل الهجرة أو بعدها"[١].

قال الشوكاني بعد ذكر الرواية عن ابن عباس: وهو غلط من القول، فالسورة مدنية كما لا يخفى[٢].

والنتيجة: يتضح مما سبق صحة حكاية ابن عطية الإجماع على مدنية السورة، وما ذُكر من خلاف فهو خلاف لفظي.

- **سورة الحجرات:**

قال ابن عطية: وهي مدنية بإجماع من أهل التأويل (ﷺ)[٣].

- **الدراسة**:

ذهب إلى مدنية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والواحدي، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[٤].

---

(١) المحرر الوجيز (٩٦/٥).

(٢) فتح القدير للشوكاني (٥/ ٣٥).

(٣) المحرر الوجيز (١٢٧/٥).

(٤) انظر: تفسير مقاتل (٨٥/٤)، تفسير مقاتل (٢٣٠/٣)، جامع البيان (٣٣٥/٢١)، الهداية ↖=

ووافقــه مــن المتــأخرين: ابـن الجـوزي، والقرطبـي، والعـز بـن عبدالـسلام، والثعالبي، وابن عاشور[1].

- **والنتيجة**:

صحة حكاية ابن عطية للإجماع على مدنية سورة الحجرات.

قال السمعاني: وهي مدنية باتفاق القراء[2]، **وقال ابن الجوزي:** وهي مدنية بإجماعهم [3]، **وقال القرطبي:** سورة الحجرات مدنية بإجماع[4]، **وقال العز بن عبد السلام:** مدنية اتفاقًا [5]، **وقال الثعالبي:** وهي مدنية بإجماع[6]، **وقال ابن عاشور:** وهي مدنية باتفاق أهل التأويل[7].

= إلـى بلـوغ النهايـة (٦٩٨٣/١١)، تفـسير الـسمرقندي (٣٢٢/٣)، تفـسير ابـن أبـي زمنـين (٢٦٠/٤)، تفسير الثعلبـي (٦٩/٩)، التفسير الوسيط للواحدي (١٤٨/٤)، معالم التنزيل (٢٥١/٤)، تفسير الكشاف (٣٥١/٤)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسـخ والمنـسوخ (٤١٥)، البيـان فـي عـد آي القـرآن (١٣٥/١)، دلائـل النبـوة للبيهقـي (١٤٣/٧).

(١) انظـر: زاد المـسير (١٤١/٤)، الجـامع لأحكـام القـرآن (٣٠٠/١٦)، تفـسير القـرآن (٢١١/٣)، تفسير الثعالبي (٢٦٧/٥)، البحر المحيط (١٠٣/٨)، تفسير القرآن العظيم (٣٦٤/٧)، التحرير والتنوير (٢١٣/٢٦).

(٢) تفسير القرآن (٢١٢/٥).

(٣) زاد المسير (١٤١/٤).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٣٠٠/١٦).

(٥) تفسير القرآن (٢١١/٣).

(٦) تفسير الثعالبي (٢٦٧/٥).

(٧) التحرير والتنوير (٢١٣/٢٦).

- **سورة ق:**

قال ابن عطية: "وهي مكية بإجماع من المتأولين"[١].

- **الدراسة**:

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس وجابر(ﷺ)، والحسن وعكرمة وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والواحدي، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[٢].

ووافقه من المتأخرين: ابن الجوزي، والقرطبي، والعز بن عبدالسلام، والثعالبي، وابن عاشور[٣].

- **اعتراض وجوابه**:

وقد استثنى ابن عباس[٤] قوله تعالى: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما) من مكية السورة وقال بمدنيتها، **ووجه ذلك** ما أخرجه الواحدي بسنده عن

---

(١) المحرر الوجيز (١٣٨/٥).

(٢) انظر: تفسير مقاتل (١٠٧/٤)، جامع البيان (٤٠٠/٢١)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٧٠٢٣/١١)، معاني القرآن للزجاج (٥٠/٥)، تفسير السمرقندي (٣٣١/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٦٨/٤)، تفسير الثعلبي (٩٢/٩)، التفسير الوسيط للواحدي (١٦٢/٤)، تفسير القرآن (٢٣٤/٥)، معالم التنزيل (٢٧٠/٤)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في عد آي القرآن (١٣٥/١)، دلائل النبوة للبيهقي (١٤٣/٧).

(٣) انظر: زاد المسير (١٥٦/٤)، الجامع لأحكام القرآن (١/١٧)، البحر المحيط (١٠٣/٨)، البحر المحيط (٥٤٨/٩)، تفسير القرآن العظيم (٣٩٢/٧)، التحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦).

(٤) انظر: النكت والعيون (٣٣٩/٥)، الكشاف (٣٨٣/٤)، زاد المسير (١٥٦/٤).

ابن عباس أن اليهود أتت النبي (ﷺ) فسألت عن خلق السموات والأرض فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر"، قالت اليهود: ثم ماذا يا محمد؟ قال: "ثم استوى على العرش"، قالوا: قد أصبت لو تممت ثم استراح، فغضب رسول الله (ﷺ) غضبا شديدا، فنزلت: (ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون)[1].

ويجاب عنه بأن الحديث ضعيف، **قال ابن كثير**: هذا الحديث فيه غرابة[2]، **وقال الألباني**: حديث منكر[3].

وإن كان السائل هم اليهود، فلا يلزم أن تكون الآية مدنية، فإن بعض آراء اليهود كان مما يتحدث به أهل مكة.

قال ابن عاشور: استئناف آية: **(ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب)** أنها نزلت في اليهود، يعني في الرد عليهم إذ قالوا: إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع وهو يوم السبت، يعني أن مقالة اليهود سمعت بالمدينة، يعني: وألحقت بهذه السورة لمناسبة موقعها. وهذا المعنى وإن كان معنى دقيقا في الآية فليس بالذي يقتضي أن يكون نزول الآية في المدينة فإن الله علم ذلك فأوحى به إلى رسوله (ﷺ) على أن بعض آراء اليهود كان مما يتحدث به أهل مكة قبل الإسلام يتلقونه تلقي

---

(١) أسباب النزول (٣٩٧)، وابن أبي الشيخ في العظمة (١٣٦٢/٤)، والحاكم في المستدرك (٥٩٢/٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٢/٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٦٧/٧).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (١٢/ ٩٤٦).

القصص والأخبار. وكانوا بعد البعثة يسألون اليهود عن أمر النبوءة والأنبياء، على أن إرادة الله إبطال أوهام اليهود لا تقتضي أن يؤخر إبطالها إلى سماعها بل قد يجيء ما يبطلها قبل فشوها في الناس كما في قوله تعالى: (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه) فإنها نزلت بمكة[1].

- **والنتيجة**:

ظهر لي مما سبق صحة حكاية ابن عطية للإجماع على مكية سورة (ق).

- **سورة الذاريات:**

قال ابن عطية: وهي مكية بإجماع من المفسرين[2].

- **الدراسة**

ذهب إلى مكية السورة من المتقدمين: ابن عباس (رضي الله عنهما)، والحسن وعكرمة، وعلي بن أبي طلحة، ومقاتل، والطبري، والزجاج، ومكي بن أبي طالب، والسمرقندي، وابن أبي زمنين، والثعلبي، والبغوي، والواحدي، والنحاس، وابن قتيبة، وابن الضريس وغيرهم[3].

---

(١) تفسير التحرير والتنوير (٢٧٤/٢٦).

(٢) المحرر الوجيز (١٥٣/٥).

(٣) انظر: تفسير مقاتل (١٢٥/٤)، جامع البيان (٤٧٩/٢١)، معاني القرآن للزجاج (٥١/٥)، تفسير السمرقندي (٣٤١/٣)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٨٢/٤)، تفسير الثعلبي (١٠٩/٩)، التفسير الوسيط للواحدي (١٧٣/٤)، معالم التنزيل (٢٨٠/٤)، الكشاف (٣٩٨/٤)، فضائل القرآن لابن الضريس (٣٥/١)، النحاس في الناسخ والمنسوخ (٤١٥)، البيان في عد آي =